

- ٤٢ -

يقول « ابن رشد » في عرضه وشرحه لكتاب « أرسطوطاليس » في الشعر : « والمحاكاة في الأقاويل الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء : من قبل النغم المتفقة ، ومن قبل الوزن ، ومن قبل التشبيه نفسه . وهذه قد يوجد كل واحد منها مفرداً عن صاحبه ، مثل وجود النغم في للزماير والوزن في الرقص ، والمحاكاة في اللفظ ، أعني الأقاويل المحيطة غير الموزونة . وقد نجتمع هذه الثلاثة بأسرها ، مثلما يوجد عندنا في النوع الذي يسمى الموشحات والأزجال ، وهي الأشعار التي استبطنها في هذا اللسان (العربي) أهل هله الحزيرة (الأندلس) (١) .

وواضح أنا متى فهمنا أن المحاكاة قد توافرت في الموشحات والأزجال ، فإننا بذلك نكون قد شوهنا نظرية المحاكاة كما دعا إليها أرسطو ، وقوضناها من أساسها .

كما نجد آثاراً أخرى لنظرية المحاكاة في مثل قول « أبي سليمان المنطقي » فيها يحكيه أبو حيان التوحيدي :

« وقد علمنا أن الصناعة (الفنية) تحكي الطبيعة ، وتروم اللحاق بها والقرب منها ، على سقوطها دونها . . وهذا رأى صحيح وقول مشروع . وإنما حكمتها ، وتبعث رسمها ، وقصت أثرها ، لا نحطاط رتبها عنها (٢) .

ويدل مثل هذا القول على إدراك الصلة العامة بين الصناعة الفنية والطبيعة ، وأن الطبيعة بمثابة نموذج أم يحاول الفن أن يحاكيه . ولكن هذا الإدراك لم يرتبط لدى القائل بنظرية ذات قيمة في الفن أو الشعر . وتدل العبارة السابقة كذلك على أن هذا الرأى المشروح منقول مأثور عن الأقدمين عن غير تعمق في الفهم والإدراك .

(١) أبو الوليد بن رشد : تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر : الدكتور عبد الرحمن يلعوى : « أرسطوطاليس : فن الشعر » ، مع الترجمة العربية القديمة وشرح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، القاهرة ١٩٥٣ ص ٢٠٣ ، وانظر كذلك المرجع نفسه صفحات ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ .

(٢) أبو حيان التوحيدي : « المقابسات » ، المقابلة التاسعة عشرة ، ص ١٦٣ من طبعة القاهرة